طرح الليل

عزة رياض

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : طرح الليل
المؤلف : عزة رياض
تصنيف الكتاب : شعر
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٨٨٨٥ / ٢٠١٧
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 047 - 3

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إهداء

لكل تجربة منحتنى فكرة ولكل فكرة منحتنى كلمة
ولكل كلمة منحتنى وجودا

عزة

كل يوم أسكب القصص فوق الوسائد لتنام
وألملم بقايا الحكاية من فوق غطاء السماء
فتصعد الكلمات سحاب الأمنيات
وفى الصباح أجنى طرح الليل

حرية

خلف قضبان العمر
أحتبس أياما للفرح
أكتب على صفحات الفراق تواريخَ للقاء
أرسم قلبا بأسهم نحو السماء
وطائر انفلت من يد أحدهم
تسابقت ريشاته للصعود
فتنفس حرية

ليالى الخريف الجاحدة

احترفت المغادرة
فى أوقات غير مألوفة
أنتزع أثوابا لأرواح راحلة
ألبسها لعارضين جدد أقل بدانة
أناديهم بأسماء مختلقة
أستمع لكلمات لم يتفهوها
نمارس طقوس البهجة معا
فيأتينا الضحك على هيئة بكاء
ونزعم أننا بخير
كلما انسكب كوب من أكواب الصباح

نسير فى الطرقات ننشد أغنيات بلا لحن
بأصوات الغرابيب
هكذا كتبنا معاهدات مع الأيام المتشابهات
إن توهمنا أنها كل يوم جديدة
فنتظاهر بالمفاجاة
ترمقنا مرايا الطرقات
ويرجمنا ثرى توالى الليل
فياتينا البكاء ضحكات مبعثرة
نجففه بمحارم مختلسة
نشرب نخب الكذبة
نتضرع للأثواب أن ترتدينا
فنختبئ من للأيام

ربما كان هناك

بجوار حائط مبكاك
لم يعد هناك موطئ لدمع
الأعين صارت غرقى
فوق سطح الترجى
وحناجر مختلطة
بين سؤال ملهوف
وجواب أحمق
والعائدون لا يحملون هوية أو أمتعة
صار حائطك كحكايات الغريب
لازمان لامكان.

خزانة الألوان

كل عيد أجمع لونا من الحياة
أضعه فوق المقصلة
فيرقد بجوار ضحايا الأعياد
كل يوم ينتظر أحدهم
أن يستنشق عطرا يحبه
أرتديه فيعود للحياة
وأعود فأقبره من جديد
ويبقى هناك منتظرا
أن يأتى العيد.

هروب

ذات يوم
خلف بوابة الليل
غفا حراس السماء
تسللت نجمة بمراكب الضوء
حلمت أن تسكن كوكبًا أخضرَ
جلبت معها بذورًا من الجنة
وعطورًا من وهج الملائكة
وبعضا من تسابيح الهواء
وأرواحًا بطهارة الدمع
مزجتها ليختلط الكون

فتنبت جنة أخرى بالأسفل
لكن حقول الأخضر
ارتشفت دماء هابيل
فعلى صراخ النجمة
حتى استيقظ الحرس

مازالت صديقتى

برغم تراتيل الخلاء التى أتلوها
ومصباحى المجهد
مازالت امرأة المرآة تلقى على التحية
نتقابل عرايا
قبل أن يهوى الظلام إلى الأرض
وآخرون منشغلون بوصف الحياة
مباح لى أن أقص عليها كل شئ
أحاول تسيمة الأشياء بأسماء أخرى
لكنها تعى ما أقول
تلك المرأ ة التى تستوطن المياة الساكنة

ترفض الحديث معى
لكنها تصدقنى القول
تراقصنى حين أتحدث
ترافقنى حتى يخلد مصباحى إلى النوم
تعبث معى فى الحلم
وحين ألقى بجسدى المعتم فوق المخدع
تسبح بعيدا لتسكن السماء
تترقبنى أن أضيء مصباحى مرة أخرى

عزف فوق الماء

جفت مياة البحر
مازال القارب الأعزل يتأرجح
يعزف بمجدافين متهالكين
ينثر رمال القاع فوق رأسى
ذرات تتلوها ذرات فصارت تلا
حتى عجز القارب عن الإبحار
غرست مرساته وسط الطريق
ظل يصلى ويبتهل لقمر لم يكتمل بعد
يناجى الفراغ بين الأرض والسماء
أن تقفز رياح البعث

وتعترك الأرض بداخلها
ظل ينشد مقدسات الآلهة جميعا
أن يثور الكون من أجله
يرفع مجدافيه
يلوح للسحب الشاردة
أن تهبط إليه
فيبحر مرة أخرى

وحشةً

فى وسط همجية مرتبة
أختلس آنية أمى الفارغة
تحت ستار السكون
أتركها وحيدة
أقبع تحت قذف الندى
تهبط حلى الليل بلا خوف
أحبو نحو الآنية وأحملها لغرفتى
وأطرز بها رداءً أسود استعرته من حلم الأمس
سأرتديه كل ليلة قبل النوم
فالظلمة هناك بلا قناديل

حسابات بلا توقيت

للذين يتناثرون فى الطرقات
يحملون فوق ظهورهم أمتعة فارغة
يفرقون حلوى زائفة على مارة جائعين
ويستعذبون بكاء أطفال فارغة الأحضان
لا يملكون سوى أجساد باردة
بعثت من أشهاد أبت الملائكة أن تودها
نبتت بجوارها أشواك زهر عابر
يوما ما ستناثرون فى الطرقات
وتمتلئ أمتعتهم بلعنات أرواح عبثوا بها
وترد أجسادهم للأشهاد بلابعث
ترميهم أشواك الزهر بظل كاذب
فالطرقات تغفو ولا تنسى

لا تحاول أن تعرف

من خلف نوافذ مضببة
رسمتها فوق أوراق الفضول
أراقب الذين يقطنون منازل الوهم
يقضمون الأيام بأسنان آيلة للسقوط
ويفرقون الكذبات بحميمية
فوق طاولة الكلمات
يرتدون أوراق الشجر بكثافة
هكذا يختبئون
زادنى الفضول
محوت الضباب

فتحت النوافذ

رسمت دوائر الرياح فى غير وقتها

هربت أوراق الشجر

أوصدت النوافذ

ورسمت أمامها جدارا...

كمان

أجل ....
عزفت بها لحنى
رغم أوتارها المرتخية
وارتعاشة أصابعى
توكأت على كتفى كالعجوز
صار القوس يقفز على أحبالها
يقص على ماتركته ورائى
أهرب داخل أدغال نوتاتى
ترتمى أمام عينىَّ صور
ممتزجة بلون الليل والنهار

وأخرى بقوس قزح باهت
انسدلت فوقه ستائر رمادية
يتطاير حولى غبار تراكم فوق أوتارها
ظننت يوما أن رياح الوقت ألقت به فى يم النسيان
شددت الأحبال بقسوة محارب
فتمزقت جميعها
بحزن وافر وفرح متردد
أنزلت العجوز من على كتفى
لملمت الأربع داخل جوفها
واريتها صندوقها الأسود
دون اغتسال.

مسرح

ببقايا شجرة ميتة
شكل عالمه الأصم
أقمشة بألوان الكذب
أخفت الحقيقة
ربطها بخيوط الأمل النحيلة
شبكها بأصابعه المرتعشة
جعلها تتدلى فوق أسطح الزمن
تلعب كل الأدوار
الخيوط تزداد نحولا
شخوص عالمه تتهاوى

تفر إلى قاع الحكاية
تتعارك تمتزق ثيابها
تتنافر أخشابها
تتحلل
فتعود الشجرة للموت
لم يبق من المشهد
سوى أصابع تأرجحها خيوط

عربة الأزمنة

ينادى بحماسة الثوار
أعطونى أشياءكم القديمة
جلبت علبتى وماتبقى من أصدافها
كانت عربته تحمل بقايا أزمنة خاملة
تنازل عنها أصحابها
وبقايا بيوت صدئت
هى كل ماتبقى منها
وسنوات تبرع بها من عاشها
لتطوف الحارات والشوارع تحكى عنهم
كانت الأشياء تصيح كلما زاد عليها

بادلته علبتى بعلبة أكثر بهجة
قال لى إنها ستجلب السعادة
وتركت علبتى من دون وداع
كل يوم يمر تفقد العلبة بهجتها
وفى كل يوم أنتظره أن ينادى

محاولة

تكفينى تلك المسافة
بين عينيَّ القابعة داخل تجويف رأسى
وعدساتى الشمسية
أستطيع أن أمرر من خلالهما
بعض قطرات مالحة
أحتفظ بها لسنوات دون أن تجف
حان الوقت كى أطلقها
أريد أن أفسح الطريق
لقطرات جديدة
أى بلهاء أنا

حين احتفظت بها طيلة سنوات
دون أن أرتوى منها
أثقلت رأسى كثيرا
حرمتنى متعة النظر للحياة
بدون عدسات قاتمة
الآن أنزعها عنى
أطلق عينىَّ لضوء الشمس
حتى وإن فقدت البصر
سأرى ذاك النور

تأتى دون أن تأتى

حين تتخطانى ذاكرتك يوما
ولا تدركنى كلماتك
قاسيها وراحمها
والتفت حولى
فلا أجد عطورك تتطاير
أنظر الأشياء التى حدثتنى عنها
أشكو إليها غيابك
أذهب لخزانة ملابسى
أرتدى ثوبى المفضل لديك
استوقد بعض الشموع

أجلب بعض صورك
أتبادل حوارا من طرف واحد
أستحضرك معى
فيمر الوقت
أى صباح لست فيه لايعول عليه

بقاء

على أرصفة العمر
تتبعثر أوراق عارية
كانت ترتدى الأخضر
تحملها رياح السنوات
تفرقها عى الطرقات
والأم تبكى صغارها
تبتهل للسماء كى تنجب آخرين
قبل أن يطهوها شتاء بلا مطر
فيحتل مكانها أعشاب الشياطين

حكايا الجدار

غير أنه مجرد جدار
نقشت فوقه أبجديات مبعثرة
كادت تمحى
وماتبقى من ظلال الأحرف
يشى بنهايات باهتة
قليل من ماء المطر
شكل أحرفا كانت غائبة
ورحلت بأحرف كانت تسكن الجدار
والعابرون لايقرؤن نقوش الجدران
فقط يبصقون عليها
والجدار فى انتظار حكايات جديدة

ظمأ

أصابنى الدوار وأنا أطوف
حول تلك المقامات الزائفة
أحمل نذورا جمعتها من أيام العمر
أتحسس أسياخا مرشقة
أتخبط بالسائلين
والدجالون من حولى يلتقفون نذورى
يعدوننى بمواقيت للفرح
رأسى يملؤه تمتمة امرأة عجوز
محملة ببركة الروائح
مباخر ترتعد فوق جبهتى

أكف بيضاء
عالقة بجلبابى الأسود
تردهم ألأضرحة
بلا استجابة
ليعود بالنذور

بلا جواب

كل ما حاولت أقتله بداخلى
تلك الشرايين التى استبدلت دماءها بعد الغور
كل الذى هربت منه ذهبت إليه
تلك الحائط الرطب قبل أن ينهار
وبقايا قطع من الأقمشة فوق رداء بالٍ
نداء الصغار لبائع الحلوى
ألعاب الساحر داخل الحارات
عازف يجول الشوارع
رائحة الطعام عند الطهى
أنا كلما حاولت أن أدرك من أنا

يحكى أن

يحكى أن
جنيات العشق المولعين بالظلام
يثقبون الليل على مهل
وأن المولعين بالأساطير يحملون صورهم
يستمعون إلى غنائهم
حين ترتجف أوراق الشجر
وتركع الحشائش
يحكى أن
جنية غفت فغدا ثقب الليل نافذة
هبط النور وصارت أنسية
فصار العشق أمنية

العائدون من الخلف

لم؟
كلما اقترب ظلهم
يرسُ على حوائطى النور
ابتعدوا وظل الظل ينكمش
وكأنه يتبارى مع آخر ضوء قبل مطلع الفجر
هكذا كانوا يشرقون زورا
والحقيقة أنهم إله للغروب فى معابد الكذب
أبواب أوصدتها مفاتيح صدئة
خلف الأعتاب
يركض

يلهث
يرسم صورة بطلها غبار ثائر
اغتيل بأصبع بلا هوية

طلاسم

عفوا فأنا لا أجيد قراءة الألواح جيدا
مرت على تلك الرموز عصور باردة
هذا القلب الرمادى ماذا يعنى؟!
ربما كان مقدسا فى دولة الظلام
أو أن سخط الآلهة حل به حين عشق
لمن تلك الأجنحة المكسورة؟
لهارب من فضاء إلى فضاء
أم لليل ابتغى أن يهبط فوق حقول الباكين
أحتاج لبردية غمرتها أحبار الزمن
ورداء وهمى من تلك العصور
امنحنى مركبة الشمس فجرا
بعدها سأعود بلغز الألواح ...

تراتيل لم تعد تتلى

ذات صباح لم يدرك إشراقه بعد
توقفت ثرثرة الجدار
غادر صوت كان يتسلل الشقوق
كل عام يصمت حائط بجوارى
صار السكون يقطن منفاى
فلا وحى أقصه فوق دفتري الملون
واحد
اثنان
ثلاثة
يحصى ملك الحزن أيامه سرا

يهبط فوق الأسقف
يجمع الأصوات جوال أزرق
وفى كل شتاء أمدد كفى للهواء
ألتقط زخاتٍ من صوت رحل دون أن يثرثر بوداعى
أسكنها بين أوراقى
أصطنع نبرات تشبهها
أقرأها بمهل كل صباح لم يدرك إشراقه بعد
فتعود ثرثرة الجدار.

تخاريف

أبحث فى متاجر الوجوه
عن وجه سعيد
يبدو أن أحزانى أصبحت بدينة
فالقياسات كلها بأرقام ضئيلة
هناك فى شوارع الغموض
متجر مكدس بألوان الحياة
ذلك الصغير بجوارى يشبهنى
كان عاريا ينتظر قياسه
دون جدوى نحن الاثنين
فقد صناع البهجة مهارة الحياكة
سنظل عراه باحثين عن رداء بلا لون

أنت الحكاية

تحت أقدام المارة تتمدد الحكايات
أحيانا يغلفها لون من ألوان الشمس
وأحيانا أخرى يسطو عليها لون الليل
عناوين وأسماء ورموز
تنتظر أن تمتد لها أصابع بعينين
تنتظر كأسيرات الحروب فى الأسواق
تمسك بأرجل العابرين
فتتبعثر الكلمات فى أدراج الرياح
أسير وراء كلمة أعجبتنى
تهرب من موكب العرض

أطاردها
أرتمى فوقها أطرحها أرضا
تنهض فوقى فتكتبنى سطورا
تنتظر تحت أقدام العابرين

أزمنة بلا تواريخ

مازال فوق حائطى
يرقد ظل أعناقهم الملتوية
وضحكات كاذبة رسمتها شقوق الوقت
يبتلعهم وهج الضوء يختبئون
يرسم مصباحى الخافت ظلا عملاقا لى
يجبرهم على الهروب
لم يبقَ لدى من أطلالهم سوى أسماء اصطفت
فى صفحة الأحزان داخل جريدتى اليومية
أتطلع إليها كل يوم
أقرأ اسمى وسط أسماء حزنت لفراقهم فأبتهج
ذات يوم طليت الذكرى
فتهاوت أعناقهم وكبر ظلى أكثر

اقتناص

فى زحف الليل الصامت
كان علىَّ أن ابتكر خدعة
لأظل مستيفظة
أطفات الضوء البائس
أغمضت عيني بقسوة
جلست دون حراك
عندما استقر باهتة
بصحوة الذئاب
سألتهم جزءا منه
بكلمات باهظة
كلمات أمارس فيها الحياة
لتبدو حقيقة.

حدوتة

كانوا يقصون علينا الحكايات
يدعون أن كل النهايات سعيدة
هكذا أوهمونا
يأتى الصباح
فتطاردنا الحكاية
شيء ما يرتبك أمام الحقيقة
نراوغه بالصمت
تطاردنا نهايات أخرى
نحيك جراحها بالانتظار
حتى يحضر الراوى
كذبة جديدة.

كى أكون مرة أخرى

أزدحم بالأسئلة والحيرة
فلاأجاب
يوما ما سألت الأبجديات عن ترتيبها
فلم تجيبن
والأعداد عن انتظامها
فلم تخبرن
- أقسم أننى إذا أقرضنى الزمن بعضا من الأرقام
- ومنحتنى الأبجديات حرية الترتيب
- سأتذكر كثيرا من الحكايا
- وأجمع حولى الصغار أملأ جيبوهم بالحلوى

- وأعيد تفريغ السنوات لأقصها عليهم
- وأقترض بعض الضحكات الطيبة
- وحين يتذكرونها ويذكرونها
- بعد أن أفرغ الأرقام
- أبعث من جديد

رسالة لم يقرؤها أحد

آخر راكب فى الحافلة
كان نائما
استيقظ ليجد نفسه وحيدا
وجريدته ملقاة على وجهه
وفى جيبه تذكرة لا تصلح
عليه أن يحصل على أخرى
لكن لا أحد هناك سواه
تلك الحافلة لم تكن كبيرة بما يكفى
وأبوابها محكمة الإغلاق
والنوافذ جميعها بحالة جيدة فلاسبيل للصراخ

سبيله الوحيد ما أنتجه صقيع الليل
من قطرات الندى
توجه نحو النوافذ
كتب بأصبعه عليها
عبارة واحدة
أريد تذكرة للرجوع
لكن لا أحد فوق الأرصفة
فيذهب لمقعده ثانية
يضع الجريدة على وجهه
يخلد فى النوم
يأتى الصباح
تمتلئ الأرصفة بالمارة
وتمحو الشمس
رسالة النوافذ

الباقى من الزمن

يمشى على أنامل الوقت
يرتدى دقائق ضائعة
وبين الحين والحين
يتقابل مع هياكل رفقائه
يتبادلون أخبارهم
يوصيهم بأن يحتجزوا له ترابا نقيا
يغلق نوافذه قبل اكتمال القمر
ربما يهبه الرب عقارا يطيل حياته
فيكتب قصيدة قبل أن يرحل
يتمنى لو يغفو قليلا
فوق مهد جديد

لقطة أخيرة

بين لهفة وزهد
أرتقب سقوط الزمن
أطفو فوق سطح الأيام
أطل برأسى بحذر
يرتعش بدنى تحت شمس كاذبة
تضمنى يد من جليد
تذيبها حرارة الانتظار
أسقط
كريشة تهوى فى صمت
تدرجها رياح المسافات
أغلق أهدابى على مشهد أحبه

عطور الذكرى

قطرات من دمع معتق
تفوح منه روائح الحزن
انكسر وثن العشق
داخل معابد التيه
فلا قرابين ولاصلاة
أختبئ الآن خلف الذكرى
أجمع أوقات الصلاة
أرتقب المعابد من بعيد
لا جدوى من إغلاق عينىَّ
أصداء صوتى ترعبنى

تهزمنى
تحيينى
ثم تقتلنى
تهمس لى
أن حطمى قنينة جسدك
حينها سيتوقف عطر حزنك عن النشور

زجاجتين

أبحث فى صورى القديمة
عن وجه يشبهنى
كيف استدل علىَّ وسط الوجوه
ربما يختلط علىَّ الأمر
فاختار إحداهن بالخطأ
أو أختلس ما أحببت أن أكون
ربما أكون تلك الضاحكة
أو من يعلوها ذاك العبوس
أو ربما تكون الصور ولا أكون

بلا روح

سأفرغ يوما ما من صناعة تمثالى
جرفنى الوقت
حتى صارت ملامحه غير ملائمة
صرت أضفى عليه بعض الخطوط
أومأت برأسه للخلف
حيث أحب أن يكون
وضعته فوق المنضدة
تعامدت عليه الشمس
فصار حجرا بعد اللين
مر الوقت

دون أن تدب الروح
مات قبل الموت
لا أحد يبكيه
سوى دمعة نحتها أسفل جفونه
بمقدور الأحجار أن تبكى
وهى فى انتظار أن ترتقى
أو فى انتظار الانكسار.

فرصة

مازال هناك غد
لا يخشى من السماء
حين ترحل قوافل النجمات فى صمت
وتنهض تباشير صبح يتيم
غربت شمسه قبل الشروق
وأسراب طيور مشتتة
فقدت بعض من
ألحانها
مادامت هناك تلك الأرض
يملؤها صخب بكاء وليد

وعصا عجوز متكئ عليها
وحلم جدائل يتنفس
وأنا

رحلة

يطرق أبواب المدن المعلقة
يغرس على حدود العمر أشجار بلا جذور
فتنبت ثمرات عشق مهجنة
تخلو الكتب من أسمائها
تلاحقه مناقير الطير
وتعود مناجل الحصاد خاوية
يرحل حزنا
يبقى بساطه معلقا على الأبواب
فيعود سندباد مشيا على الأقدام

لاعودة

أسير بأنحنائة أحدب
وسط ارضا جدباء
لم تنبت منذ اعوام
كل الامنيات تلهو بداخلى
لا مكان خالى فوق الارصفة
كل الوجوة لم تعد تعرفنى
الان انا حجر لفظه بركان ثائر
برودة تتسلق ساقي
لا استطيع العودة
اطياف الماضي مصلوبة

تنزف دماء رمادية
احاور حواسى قبل الرحيل
ارمم أحلامى ببعض الكذب
قبل ان ترحل مع اول خيط
اختلس قليل من الدفئ
عبر اوراق ارتسمت فوقها
ملامح كنت اعرفها.
المسافة بينى بينى
صارت أميالا

مواسم

هاهو يقبل من بعيد
موسم خريف الأفكار
كل الأشياء ستبدو عارية
جمعت بعضا من الشموس
لتقتحم ظلمة الليل
أزهارا تبدو حية بلا رائحه
أحرف منمقة
كلمات تتجول فى صحراء الصمت
علىَّ الصبر والانتظار
حتى أجنى عباءة خضراء
يغزلها لى ربيع آتٍ

كل الاشياء

كالماء الهارب من وعاء مكسور
يبحث عن فجوة يملؤها
كالطائر حين يهوى من أعلى
يلتقط حبة سقطت سهوا من أحدهم
وشهاب ومض فى سواد معتم
رائحة خبز طازج مرت على أنف جائعة
ألوان ربيع نبتت فى مهد شتاء أعزل
هرولة نحو صدى الأجراس للصلاة
معزوفة ناى لعابر سبيل وسط الجموع
لهفة صغير على قطعة من الحلوى

فقير يتلمس مقام الأولياء
فليسامحنى الرب
هكذا أكون فى حضرتك

أما بعد

عزيزى الغروب تمهل قليلا
فأنا لم أختر هذا الصباح الذى يشبهه
أدركنى هو قبل بزوغ الفحر
جعلنى أبطىء فى جنى التوقيت
كى لايغادرنى النور
وقفت تحت ظلال السنوات
أحتمى بضحكاته
ارتديت وجه صغيرا
خوفا من أن تغتالنى سهام الوقت
ابتعت له قدرا من الابتسامات

فتراكمت فوق شفاهى تلك الضحكة
لطالما كنت أنبش قبور الزمن بحثا عنها
الآن هو حقيقة جاء
فبعثت منذ عشرين عاما مضت
اشتعلت شمعة ميلاد جديدة
أيها الغروب كن صديقى يوما وانتظر

طرح الليل

فى كل ليلة
أسكب القصص
فوق الوسائد لتنام
وألملم بقايا حكاية
نمت فوق غطائه
حتى يجنى الصباح الحلم
وتصعد الكلمات
لم يأتِ صياح الديكة بعد
ليفصل الليل عن خيط النور
فامتدت الحكاية

كادت ترتطم بالسماء
لولا قطرات أذابها لهيب الصمت
ارتشفت بعضها
ثملت حتى نسيت الحكاية

نعم سارقص

سأصافح هذا العالم المجنون
سأمد يدى للاشئ
سأحاول أن أرى وجهى
فى مرأته المكسورة
حتى وإن تلاشت ملامحى
سأرتدى تلك الأثواب التنكرية
أتعلم لغتكم وأعانق الخطر
سأتراقص على أنغامكم
سنلهو معًا فى المتاهات
ماعدت أخشى الضياع

ظلالكم لم تعد ترعبنى
سيتخلى عنكم ضوء الشمس
ويتوارى كل شئ
وقتها سأتقن الرقص وحدى
بدون ألحان

نقطة

حافلة ما ضلت الطريق
بين السماء والأرض
تبحث عن خرائط العودة
وسط أغراض قديمة
فقدت جغرافية الوجود
وشكلت تضاريس أخرى
فاحترفت الغياب في المجهول
حيث أبجديات جديدة
لم تكتب بعد.

خوف

سأكتب يوما فوق ذاك الغصن المائل
كان يقف هناك فى ساحتى الخضراء
مصلوب يولوح بيديه للهواء
يدعى حمايتى من سهام برتقالية
يحجب عنى هدية الرياح
يخيف العابرين فى الطريق
ويشتت الطير التى تاوى إلىَّ
سأكتبها بحروف غائرة
بأنك وهم أصنعته لنفسى
ستغزو الأشعة جسدك الواهى

وتقتلع الرياح عودك الأعوج
سيجلس العابرون لمسامرتى
أستضيف الطير فوق موائد أزهارى
وأن أوطان الخوف رحلت عن خارطتى
سأجعل ذاك الغصن المائل
مزارا للخائفين

أبحث عن هواء

غادرنى رجل المذياع
أنتظر كل ليلة ولا يأتى
توسلت كثيرا لمذياعى أن يخبرنى
دون جدوى
صرت أهاجر عبر الهواء بحثا عنه
أسمع صوت أقرانه
أسألهم فلا يجيبون
وتلك الأغنيات التى كان يهدينى إياها
تُهدى لغيرى
ربما رحل لهواء بعيد

لم يعد يسكن صندوقى الصغير
وكل ماكان يقصه علىَّ
لم يكن لى
ربما يوم ما أدخل هناك
لأخبره أنى أحببته
أو أغلق صندوقى للأبد

على سرير طبيب نفسى

الأسقف التى دنت منى
فصرت ألمسها بيدى
لاحاجة للمقاعد أو سلم
حولت اتجاه رأسى للأسفل.
ولصوص المقابر
مازالوا ينبشون مقبرتى الصغيرة
لم تعد شعيرات رأسى كافية أن أخفيها عنهم
والقلوب التى علقتها ليلة الميلاد
لم تعد تضيء تخثر النور فى جوفها
والروئ المبهجة

التى وعدتنى بأشياء جميلة
جاءت لتخبرنى أنها لن تعطيني إياها
إلا عند النوم

باهتة ألوانك

حتى فرشاتك لم تعد تحمل ذاك الشعر الكثيف
كلما حاولت أن تخط ملامحى فوق أوراقك
ترسم شيئا آخر غيرى
لم تعد لعينيك القدرة على أن ترانى
هذا الوجه ليس لى
يوما ما سأطل برأسى من فوق تلك الأوراق
أنثر من فوقى ألوانك الباهتة
لن تغتنم منها جائزة إبداع مزيف
كان عليك أن تحتفظ بإحدى صورى
حتى تتذكر ملامحى

فيداك الآن ترتعشان
وحين تستدعينى من ذاكرتك
لا يستحضرك سوى ما تبقى منى
فقط عينان تطرحان حيرة سؤال
لماذا كنا
ولماذا لم نكن.

***

سأكتفى فى الغياب باقتسامك
بينى وبين أوراقى
أنظم عبارات شاحبة
أدنو إلى جماد أهديتنى إياه
ألتقط صورا لى مع الفراغ
فترسم عيناى شفتيك تقبلنى

وأحمل عائلة من الكلمات
سكنت جدران الأماكن
أعبئ زجاجات فارغة
بدخان هارب من أنفاسك
أشاهدك فى الأشياء فترحل الأشياء
ويبقى وجهك ولا أكتفى .

مصير

بلا هوادة يسقط فى الضجيج
يعبر الطرقات بلاهوية
يستدل بالرقع السوداء
محتضنا أياما تقفز من ذاكرته
وثيابه الرثة تروى أحاديث تحت أعمدة الإنارة
عيناه فقدتا صلاحية الدمع
ويداه ترتعشان ممسكتان بخبز تحجر
ينحنى كما ينصهر الحديد
يلتقط ما اجتذبته الأرض من المارة
يجمعها على مهل فى علبته المثقوبة

ولا يجنى سوى رنين الفراغ
وسط القسوة يرحل
يوارى فى مقابر الرحمة
ويبقى مختزلا فى حكاية

أن تسقط فى جوف الحلم

ليتنى
تلك المرأة المعلقة على الجدار
ذات الأطار الذهبى القديم
مصنوعة من يد عشقتها
هناك غابة على يسارها
تظللها غيمة مطر
وقوس قزح يعدها بالربيع
أمسكها زهورا برية مرتجفة بين يديها
وخصال شعرها مبللة بالندى
يتساقط عليها ثلوج صامتة

أعد لها كهفا لتحتمى به
وأورثها ثيابا من وريقات الشجر
يوقد صدها نيران لتدفئها
وتصير أحرف اسمه عزفا بين شفتيها
وفى الأفق سماء مطرزة
وحدها هناك
تبحث عن أصابعه كى تعيدها إليه
فى منحدرات تسبح فيها قوارب شمس
لا تعرف الغروب

أحاديث

قالت له:

هل كنت تلهو داخل عالمك البارد؟

بعيدا فى ذاك الظل الملتوى على ذاته أم وقفت تبكى وسط أسماء مجهولة لمخلوقات يدوية من بقايا الأشجار الموؤدة ربما لو انتظرت يوما لصارت زادا لشتاء قارص.

قالت له:

أخشى عليك أن تغترب داخلك .

ووطنك بقلبى ينتظر لحظة قدموك بأوراق عشق مختومة بقبلات الاشتياق

قالت له:

لــو أنــك رغبــت فيالبقــاء داخــل قلبــى مــدة اخــرى فعليــك بتجديــد الإقامــة فقــط بأربعــة أحــرف...

أ

ح

ب

ك

قالت للسماء

لم لا تسكبين علىَّ بعضا من قطراتك الباردة فأنشطر مثل كوب زجاجى قرر أن يرحل بلاعودة.

قالت:

أعلم برغم الصخب المحيط بى أننى وحيدة

وأعلم أن فى الوحدة ونس الذكرى

وأن الذكرى كائن لا يعود للحياة بعد رحيله

بل ينتظر بعثا يقيمه الحنين

فتبعث روحها بلا جسد ...

قالت:

سأقيم شاهدا لى وسط الحقول

لتهفو الطير حولى فى البكور

ويؤنسنى ضوء القمر أربعة عشر يوما...

قالت:

سادخل مدن الصمت بأبواق الحقيقة

وأعزف على أهدابى بلا نوتات

وأجمع الناس وسط ميدان الدهشة

وأجعلهم يعيدون صياغة أسمائهم بأنفسهم

هذا أول باب للحرية...

قالت:

جاءت صوته كموسيقى جنائزية

تلوح بوادع جثمان لامرأة ترقد وسط الأبيض بأزرق حزين

نسوا أن يبتاعوا لها زهورا يوم المغادرة

قالت:

لست أنا لم أعد. تغير كل شيء حولى
فصرت أخرى بملامح من كانت تسكننى
والويل للأولى من الثانية...

قالت له:

لن أفصح لطبيبى النفسى عن اسمك فيعرف دائى
فكم أحببت الذهاب إليه والحديث عنك...

قالت له:

أكتبنى هُناك فوق أسطر السحاب
حتى تتجمع فوقك غيمة العشق فتمطر

قالت له:

لما غزلت لى معطفا من خيوط العناكب
كلما ارتديته ليدثرنى تمزق وغزا الصقيع قلبى حتى أوشك أن يتجمد....

قالت له:

مـر الوقـت يبكيـك كنـزف سـاعة عجـوز معلقـة عـلى حائـط أمالـه الوقـت وحـان موعـد سـقوطه. لكنـه تماسـك لتأتيـه لتنكـس قوائمـه

بين أضلعك وتوقف عقاربه عن الدوران

قلت له:

أعـدك حـين تعـود إلى مـكان لقيانـا سـأمتطى جيـاد اللهفـة وأدنـو منـك دون عتـاب وأصافـح الوقـت البائـد فى عينيـك . وقتهـا سـيكون ميـلاد جديـد أن تأتـى...

قالت له:

اليوم هبط الهواء ثانية من السماء

بعد وقت توقفت فيه الحياة

عدت أتنفسك من جديد

فقط كن بخير

كى أكون

قال لها:

أعلـم ماتوسـوس بـه نفسـك قبـل البـوح لنفسـك فأنـا أنـت رغـم المسـافات...

قال لها

أحببتـك مغفـرة لمـا مـضى فـلا ذنـوب لـدى الأن غـير
أنـى أحببتـك وجعلتهـم ينعتونـى بالشـاعر ولم يلحظـوا
جنونـى

قال لها:

نعم أنتِ التجربة التى أفقدتنى صوابى
وجعلتهم ينعتونى بالشاعر ولم يلحظوا جنونى

قال لها:

رويدك سيذوب الجليد يوما ما حين يغمر
العالم دفء ويكف البشر عن عشق الشجرة الملعونة
ويدركون أنها تسعى لطردنا من الأرض
كما طردنا من السماء

قال لها:

سامحينى أن ارتديت وجوها بملامح البشر

فلم يسمحوا لى بالمكوث معهم من دون أن أشبههم

لكن وجهى الذى تعرفين سيظل محتفظا بملامحه

قال لها:

أخشى أن لا أكون أنا من تنتظرين حين أحضر فقد استحلت الأيام ملامحى واستبدلت بلهفتى وجها لفتى الغابة الوحيد.

قال لها:

سأختصم المسافات والوقت وأهجر التواريخ

وأحضر من دون إعداد تراكمت فوق ظلال الليل وعلى جدران الصباحات البعيدة

قالت:

الـذى عـاد مـن المـاضى جسـدا مجوفـا وتـرك قلبـه هنـاك..

سأقتسم قلبى معه لينبض من جديد.

قالت:

لم يكـن ظـلى كنـت أنـا حـين تركنـى الحنـين أمكـث طويـلا خلـف نوافـذ الانتظـار فـصرت بـلا ملامـح أو هويـة .

قالت:

كان يسجد كل يوم فى المساء فوق جبهتى ويسبح بقبلة

يكاد رحيقها ان ينطق باسمى

حتى تمنيت ان لا يعاقب النهار الليل

لتظل شفتاه مسبحة وجبهتى بساط

قال لها:

ربما بالأمس كان باستطاعتى الاغتراب داخلى والرحيل عن ذاتى وقتما كنت أنا.

أما الأن فذاتى أنتِ

فكيف الاغتراب أو الرحيل...

قال:

أراكِ فى كل قمر يشق ظلمات السماء

أراكِ حين أغمض عينىَّ فيضئ وجهك ظلمات نفسى

فأعبر طرقات الأزمنة بلا تعثر

قلت:

خلت الصحف من أخبارك ولم تعد تصلنى رسائلك لم يبقَ لى سوى تلك اليمامة التى تقف على نافذتى كل صباح تحكى عنك فى الغياب

قال لها:

رفقا بى

فأنا شاب بذكريات كهل

عاش كل عقوده بلا أمل

حتى أتيت فكنتِ كل ما حلم به

حتى وأن سرقت الطرقات ما تحبين

سآتيك بغيرها أضعافا .

فأنت ما أحب

قالت:

ترى أين يسكن قلبك حين يسقط جسدك فى مخدع الليل؟! هل هذا الخفقان الذى أسمعه تحت وسادتى هو؟ جاء ليوقظنى أفكر فيك وأنت مستغرق فى ثبات.

قالت له:

فى حزنى أبحث عنك فى الميادين الخاوية

ألملم بقايا كلمات أحببتها

سقطت منك سهوا

ربما لا تذكرها

لكنها كانت لحنى المفضل

أضمد بها جراحى

وفى كل مرة أصنع درعاً

وأعود لميدان معركة الحياة

قال لها:

بقايا عبير شعرك فوق وسادتى تحتلنى ليلا، فأسكن فيكِ مهما طالت المسافات بيننا، فالروائح تنثر شذاها لتصلنا بعضنا البعض سندباد العطور فوق بساط شعرك سابح فى الليل، متعلق بجدائل الأمل التى لها.

قالت له:

أجيد ترويض القلوب المتوحشة فقط لا يعوزنى سوى رداء بلون السماء وعطور برائحة الصحراء .
لا أخفى لك سرا

تلك الأسلحة البسيطة هى من أخمدت فيضان النهر

فلاذ البشر بالحياة.

قالت له:

أمد يدك أقرأها ودعنى أنظر فى عينيك فقد ولى زمن الأقداح المقلوبة

هاهى أفشت أسرارك لكن لن أبوح بها

دعنى اصطنع الغباء معك قليلا

تمتمت سرا:

أعدك بأننى سأجعلك ترحل منى قبل أن ترحل عنى

وأعدك بأننى سأكف عن قراءة الأكف

قالت له:

لا أريدك أن تكتبنى فوق سطور عرجاء
أو تعانقنى فى ثوب معلق
ولا تقبل ملامحى فوق ورق مقوى
أريدك فقط أن تمنحنى فرصة النظر لعينيك

قال لها:

دعينى أجدل لكى سوار من الجريد لايذبل
فيلتف الأخضر حول يديك
يتحسس نبضك فيزهر فى الربيع
آن لنا أن نرحل بعيدا عن صناع الأزهار

قالت له:

سأمكث هنا قليلا بعد رحيلك
لن أترك الهواء يعبث برائحة عطرك بعيدا عنى
حتى لا يلتف حول أعناق من هن بانتظار حضور عطورهن

قالت:

حين التفت ذراعاك حولى
أدركت أن السماء أرسلت لى محرابا
أتبتل فيه لقلبك من دون العالم
وأهبه قرابين العشق طواعية
حتى أهرم زمنا من دون الروح

قال لها:

وإن عجزت عن التوضؤ من دمعاتك الهاربة
سأتيمم من زفير أنفاسك
كى أتعبد داخل قلبك بطهارة

قالا:

هل سنظل نبحث عن بعضنا البعض فى الأماكن الخطأ دوما أنا آتى وأنت تذهب، أنا أذهب وأنت تأتى اعلم أننا هكذا أبدا لن نلتقى، وسيبقى عطر كل منا فى المكان الخالى كأطلال، مجرد أطلال ونظنها أنا وأنت أمل اللقاء.

قالا:

بلا ابتهالات أو قرابين حتما سنلتقى

فى الحلم سنلتقى، بدوران الشمس سنلتقى باختلاطنا بمعادن الأرض سنلتقى، ستنصت لنا السماء وتدلنا على الطريق...

الفهرس

حريــة..... ٧
ليالى الخريـف الجاحـدة..... ٨
ربما كان هنـاك..... ١٠
خزانـة الألـوان..... ١١
هــروب..... ١٢
مازالـت صديقتـى..... ١٤
عـزف فـوق المـاء..... ١٦
وحشـةً..... ١٨
حسـابات بـلا توقيـت..... ١٩
لا تحاول أن تعرف..... ٢٠
كــمان..... ٢٢
مـسرح..... ٢٤
عربـة الأزمنـة..... ٢٦
محاولـة..... ٢٨
تأتى دون أن تأتـى..... ٣٠
بقــاء..... ٣٢
حكايا الجــدار..... ٣٣
ظمـأ..... ٣٤

بـلا جـواب..... ٣٦
يحكـى أن..... ٣٧
العائدون مـن الخلـف..... ٣٨
طلاســم..... ٤٠
تراتيــل لم تعــد تتــلى..... ٤١
تخاريــف..... ٤٣
أنــت الحكايــة..... ٤٤
أزمنــة بــلا تواريــخ..... ٤٦
اقتنــاص..... ٤٧
حدوتــة..... ٤٨
كى أكون مــرة أخــرى..... ٤٩
رســالة لم يقرؤهــا أحــد..... ٥١
الباقى مــن الزمــن..... ٥٣
لقطــة أخــيرة..... ٥٤
عطـور الذكـرى..... ٥٥
زجاجتــين..... ٥٧
بلا روح..... ٥٨
فرصــة..... ٦٠
رحلـة..... ٦٢
لاعــودة..... ٦٣
مواســم..... ٦٥
كل الاشـياء..... ٦٦
أمــا بعــد..... ٦٨
طـرح الليـل..... ٧٠
نعم ســارقص..... ٧٢

نقطـــة ٧٤
خـــوف ٧٥
أبحـث عـن هـواء ٧٧
على سرير طبيـب نفسـى ٧٩
باهتـة ألوانـك ٨١
مصـــير ٨٤
أن تسـقط فى جـوف الحلـم ٨٦
أحاديـــث ٨٨
قالـــت للســـماء ٩٠
قـال لهـا ٩٥

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع